

## تربية المسلم من القرآن والسنة

### مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالقرآن كالشمس وضحاها وبسنة كالقمر إذا تلاها، فمن أخذ منهما أخذ في ضوء النهار إذا جلاها، ومن أعرض عنهما فقد عاش في ظلمات الليل إذا يغشاها.

### وبعد:

يعاني المسلمون عامة والمسلم خاصة من فراغ روحي وضياع فكري متخبط في ظلمات الجهل والفوضى والبعد عن الله عز وجل لتمسكهم بمعطيات العلم المادي، للأسف لم يرشدهم هذا العلم إلى غايات هذه الحياة ولم يصلهم بأعماقها. فما أتعسك أيها الإنسان عندما تغرقك الوسائل المادية وتضيعك عن الغايات، فتشغلك بالقشر عن الجوهر.

ومن هنا يأتي شقاء المسلم الذي لن يجد الرشد والهدى والراحة والسعادة إذا لم يرجع فطرته إلى خالقه وصانعه الكبير العظيم، ألا وهو الله عز وجل خالق هذه البشرية والكون، فلا إله إلا الله.

لا إله إلا الله كانت فداءً عالمياً لتحرير الإنسان من كل قيد وفكر خارج الشريعة الإسلامية، لا إله إلا الله كانت إيذاناً لمولد مجتمع متميز بنظامه، لا طبقية، لا عنصرية، لأنه ينتمي إلى الله وحده.

بهذا الشعار آمن وعمل وترى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم، فأصبحوا سادة هذا العالم.

وقد تجلى سر عظمة خلق الصحابة بتطبيقهم العملي التربوي للقرآن الكريم واتباع السنة النبوية الشريفة، قال صلى الله عليه وسلم: (( تركت فيكم ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنتي ))<sup>1</sup>.

أليس من حق نبينا صلى الله عليه وسلم أن نتعلم ونعمل بهذه التربية الإسلامية المعجزة الفريدة... ؟

له علينا كل الحق صلى الله عليه وسلم، خاصة بعد أن أشهدنا أمام الله عز وجل في حجة الوداع.

وتبسيطاً لفهم عملية التربية للمسلم من القرآن والسنة، قدمت بحثي الصغير هذا، والذي هو كبير في مغزاه، فكان منهج البحث هو التالي:

قمت بتعريف التربية، ثم أهدافها، موثقة بأدلة من القرآن والسنة. أسسها، أساليبها، مجالاتها، ثم مراحلها ووسائل تطبيقها، وجعلت الخاتمة بدعاء يناسب البحث، عسى أن يتداركنا لطف الله ورعايته لنا، فلنطبق ولنعمل بما جاءت به التربية الإسلامية، بشوق يدفعنا للمزيد، فإن جاءتنا مسألة أجبنا، وإن تعاقبت علينا أجيال علمتنا، ونسأله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

## المبحث الأول: تعريف التربية وما أهدافها:

### المطلب الأول: تعريف التربية.

لكلمة التربية أصول لغوية ثلاثة.

الأصل الأول: ربى يربو بمعنى زاد أو نمى، وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: **{ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ مَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ }<sup>1</sup>**.

الأصل الثاني: ربى يربى على وزن خفي يخفى، ومعناها: نشأ وترعرع.

الأصل الثالث: رب يرب: ورب الشيء بمعنى صاغه وتولى أمره وساسه وقام عليه ونماه.

قال الإمام البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): (الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ إلى كماله شيئاً فشيئاً).

<sup>1</sup> مسند أحمد، الكتاب : باقي مسند الأكرين، رقم الحديث 11135 .

<sup>1</sup> سورة الروم : 39 .

قال الأستاذ عبد الرحمن الباني: أن التربية في تعريفها لها عناصر وهي:

1. فطرة الناشئ نحو المحافظة عليها ورعايتها.
2. تنمية مواهبها واستعداداته لها.
3. توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكما لها اللائق بها.
4. التدرج في هذه العملية وهي ما يشير إليها البيضاوي شيئاً فشيئاً<sup>1</sup>.

فالتربية عملية هادفة لها أهدافها وغاياتها، تقتضي منا خططاً متدرجاً لتسير وفق نظام متصاعد تنقلنا من مرحلة البداية إلى مرحلة النهاية بدون شطط أو تعقيد، إنما بترسيخ وتطبيق مرّن.

هذا المعنى للتربية يؤدي بنا فطرة إلى الإسلام، لأن تربية المسلم تستمد منه، فهو شريعة الله عز وجل على الأرض، بعد أن أصبح قادراً على حمل الأمانة.

قال تعالى: **{ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا }**<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: أهداف التربية.

نظراً لحاجة المسلم الضرورية لتحديد هدفه في هذه الحياة كي لا يضيع ويتشتت عقله، بين الله عز وجل في كتابه العظيم هذا الهدف. قال تعالى: **{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }**<sup>3</sup>. والمقصود بالعبادة ليس فقط الصلاة والصوم والزكاة، إنما العبادة التي تستغرق حياة المسلم كلها ولا تستنفذ جهودها جميعها، والعبادة التي خلقنا من أجلها تشمل كل طاعة نتقرب فيها إلى الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل صائم النهار))**<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> أصول التربية الإسلامية أساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: د. عبد الرحمن النحلاوي - دار الفكر المعاصر / بيروت لبنان، دار الفكر /

دمشق سورية ص 13 .

<sup>2</sup> سورة الأحزاب: 72 .

<sup>3</sup> سورة الذاريات: 56 .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه ولم قال: ((من كان له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فان أبي فليمسك أرضه))<sup>2</sup>.

فهدف التربية هو إعداد المسلم الصالح التقى الذي يعبد الله ويهتدي بهديه، وهو الذي يعمر الأرض ويفي بشروط الخلافة فيها. إذاً المسلم مكلف بعمارة هذا الكون تحت سلطان العبودية لله، لتحقيق خلافة إسلامية حقيقية في الأرض بإتباع منهج الشريعة وبإعداد صحي سليم للجسد الإنساني وتوازن فكري قلبي.

## المبحث الثاني: أسس تربية المسلم.

### المطلب الأول: أسس عقدية.

تطلق العقيدة على الفكرة التي يقتنع بها المرء قناعة تامة فقبلها عقله واستقرت في قلبه واطمأنت بها نفسه وامتزجت بروحه. والله عز وجل رزق الإنسان حواساً وعقلاً مفكراً لتكون له أدوات يستخدمها في مجال المعرفة الأولية وجعل أمامه الكون مسخراً لخدمته وبهذا يصل إلى قوانين الكون بطريقة علمية ليصل إلى وحدانية الله الخالق انطلاقاً من وحدانية هذه القوانين الثابتة والتي لا تبديل ولا تغيير فيها. وبما أن أمور العقيدة والتوحيد لها أثر تربوي في حياة المسلم فهي المحرك الأساسي الفعال له.

لذا فان أكثر الآيات القرآنية تحث المسلم إلى التفكير والتأمل في حقيقة أصله ثم في سنن الكون الثابتة فيصل مع دليله وهي الفطرة الإنسانية إلى الإيمان بالله تعالى ولأجل ذلك حمل الله عز وجل مسؤولية تعطيل هذه الأدوات التي رزقه إياها. قال تعالى: **﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ**

<sup>1</sup> صحيح البخاري: تحقيق د. مصطفى البغا، الكتاب: النفقات، رقم الحديث : 4934 .

<sup>2</sup> صحيح البخاري: تحقيق د. مصطفى البغا، الكتاب: المزارعة، رقم الحديث : 2172 .

**عَلِمَ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**<sup>1</sup>. والمسلم المؤمن بالله وحده يبعث ذلك على نفسه الطمأنينة والاستقرار أنه يعمل ويسعى من أجل إله واحد.

قال الله تعالى: **{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }**<sup>2</sup>.

فالمسلم يجني ثمار إيمانه بعد أن يؤمن بأركانه الستة والتي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(( الإِيمَانُ أَنْ تَوَكَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ))**<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: أسس تعبدية.

بعد أن اهتدى الإنسان إلى ربه وآمن به فطرة وعقلاً كان لابد له من برنامج تربوي يفرض عليه تنفيذه ليكون غذاءً روحياً له فيزداد وينمو إيمانه بالله تعالى ويثمر ثماراً تعود عليه وعلى المجتمع بالفائدة الدنيوية والأخروية.

ولذلك فرض الله عز وجل علينا العبادات بأشكالها المختلفة وجعل شرطية قبولها:

1. الإخلاص لله تعالى فيها.

2. أن تكون موافقة للشريعة الإسلامية.

ومفهوم العبادة يشمل أعمال الإنسان في حياته اليومية فهي مادة اختباره وامتحانه أمام الله عز وجل وذلك ليزداد هذا المسلم ربطاً وخضوعاً لخالقه جل وعلا كما في قوله تعالى: **{ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**<sup>4</sup>.

فالعبادات القائمة لله تعالى لها تأثير عظيم في تربية المسلم وجعله فرداً صالحاً لتبدأ به عملية بناء مجتمع صالح تقوي ونقي تربط بين أفرادها علاقات منظمة خاضعة لسلطان التربية والألوهية في هذا الكون.

<sup>1</sup> سورة الإسراء: 36 .

<sup>2</sup> سورة التوبة: 105 .

<sup>3</sup> صحيح البخاري: تحقيق د. مصطفى البغا، الكتاب: الإيمان، رقم الحديث: 408 .

<sup>4</sup> سورة الملك: 1 .

### المطلب الثالث: أسس تشريعية.

هي ثمرة تطبيق كل من العقيدة والعبادة فعي لتنظيم الحياة والمجتمعات الإنسانية والتشريع ضابط خلقي حياة الفرد والأسرة والمجتمع أراد الله عز وجل أن ينتظم سير هذه البشرية فكانت مزية البشرية الفذة أنها اعتمدت على الوازع الديني في الخوف من الله عز وجل فمنه التشريع ومنا الإجابة والتطبيق. لقوله تعالى: **{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}**<sup>1</sup>.

### المبحث الثالث: أساليب تربية المسلم.

#### المطلب الأول: التربية بالقودة.

جعل الله عز وجل الإنسان مفطوراً على حب التقليد والاقتران بالغير لما في ذلك من تأثير كبير في تهذيب النفس البشرية يفوق تأثير الكلام قوة ولذلك بعث الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم ليكون قدوتنا جميعاً في تطبيقه منهجه التربوي فقد كان ترجمة عملية بشرية حية للقرآن الكريم.

والمسلم يجب أن يقتدي به وبمن اقتدى به من السلف الصالح.

قال تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}**<sup>2</sup>.

#### المطلب الثاني: التربية بالقصة.

تمتاز القصة بسرعة وقوة تأثيرها واستمرار ذلك التأثير في نفس الإنسان إذ توقظ مشاعره وانفعالاته وندفعه إلى تغيير سلوكه بعد تحديد العزيمة حسب العبرة المأخوذة من القصة فالقصة تمثل نموذجاً مصغراً من الحياة.

والقصة في القرآن الكريم ثلاثة أنواع :

<sup>1</sup> سورة التوبة: 122 .

<sup>2</sup> سورة الأحزاب: 21 .

1. قصة تاريخية واقعية هدفها أخذ العبرة منها وتمثل قصص الأمم السابقة وقصص الأنبياء عليهم السلام.

2. قصة واقعية، هدفها أخذ الموعظة كقصة آدم وخروجه من الجنة بسبب الغيرة والحسد.

3. قصة تمثيلية، تقدم حدث الماضي يمكن أن تقع في أي مكان وزمان ومع أي إنسان ومثالها: صاحب الجنتين في سورة الكهف فهي تبين غرور الكافر المادي أما المؤمن بربه فهو واثق بالله تعالى فنصل لنهاية القصة خسران المتكبر ونجاح المؤمن.

ولقد قدمت القصص النبوية بأسلوبها البسط وهدفها الكبير أمثلة في تربية النفس الإنسانية فكل قصة نبوية بموضوع جديد وأسلوب طريف منها قصة الأقرع والأبرص والأعمى وقصة السحابة الممطرة وغيرها من القصص.

### المطلب الثالث: التربية بضرر الأمثال.

اعتمد القرآن الكريم في تربية المسلم على ضرب الأمثال بكثرة لأنه بضرر الأمثال يتضح المعنى ويجعله مفهوما لدى العقل فيكون تأثيره أشد من الأفكار المجردة. من ذلك قال تعالى: **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**<sup>1</sup>

وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم جعل في ضرب الأمثال أسلوب تربوي يبلغ لتأديب وتربية الصحابة. قوله صلى الله عليه وسلم: **(( أن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه ))**.

### المطلب الرابع: التربية بالحوار و الجدل.

إن معنى الحوار أن يجرى حديث بين طرفين أو أكثر. سؤال وجواب. بشرط وحدة الموضوع وهم يتبادلون النقاش وقد لا يصل والى نتيجة ولكن السامع هو المستفيد. يأخذ موقفاً معيناً عاطفياً أو عقلياً حسب نوعية الحوار:

<sup>1</sup> سورة العنكبوت: 41 .

1. حوار تعبدي: قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} <sup>1</sup>.
2. حوار تذكيري: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } <sup>2</sup>.
3. حوار عاطفي: { أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ، أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ } <sup>3</sup>.

فالحوار بأنواعه يربي النفس على كراهية الباطل وتحى الحق بتدربي العقل على التفكير الموضوعي فكان الحوار وسيلة لإقناع العقلاء والمفكرين. وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم لإقناع من يرجى إقناعه.

### المطلب الخامس: التربية بالترغيب والترهيب.

إن من الفطرة التي فطر الله عز وجل الإنسان عليها هي الرغبة في النعيم والملذات والبقاء والرغبة من الألم والشقاء وسوء المصير لذلك كثر في القرآن الكريم هذا الأسلوب لتربية العواطف والمشاعر عند الإنسان على الاعتدال والاتزان فلا يتعمد بالمعاصي طمعاً برحمته ولا ييأس من رحمته فيترك العمل بالشرعية.

قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} <sup>4</sup>.

### المطلب السادس: التربية بالعبارة والموعظة.

العبارة هي حالة نفسية يصل إليها الإنسان بعد معرفة المشاهد ما ليس مشاهد في قلبه وعقله والمراد منها التأمل والتفكير وأساليب العبارة في القرآن الكريم كثيرة.

قال تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَمَا فَتَّاتُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} <sup>5</sup>.

<sup>1</sup> سورة الفاتحة: 5 .

<sup>2</sup> سورة البقرة: 57 .

<sup>3</sup> سورة الواقعة: 68-69 .

<sup>4</sup> سورة الأنعام: 165 .

<sup>5</sup> سورة آل عمران: 13 .



أما الوعظ فهو النصيح والتذكير المباشر بالخير ليندفع إلى العمل. وموعظة لقمان لابنه خير مثال. قال تعالى: **{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**<sup>1</sup>.

ولقد اعتمد النبي صلى الله عليه و سلم هذا الأسلوب البالغ التأثير و الفائدة و تابع الصحابة نفس الأسلوب. وما مقولة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - **(كفى بالموت واعظاً)** إلا تأكيد لذلك.

## المبحث الرابع: مجالات تربية المسلم.

### المطلب الأول: التربية الصحية.

خلق الله عز وجل الإنسان في أحسن تقويم حيث قال تعالى: **{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}**<sup>2</sup>. وورقه الحواس والفطرة السليمة كجنود حماية ورعاية لقلب المسلم يحفظون هذا القلب كي يصبح مهبط النور الإلهي وجسم الإنسان هو المركبة التي تتم فيها هذه العملية البناءة للخير تحتاج إلى رعاية وعناية. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(( المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير ))**<sup>3</sup>. فالمسلم يجب أن يتمتع بصحة وقوة وعافية تعينه على أداء واجباته نحو ربه ونحو عباده دون إرهاق أو تعب أو ملل. فقال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}**<sup>4</sup>. وقال أيضاً: **{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}**<sup>5</sup>. فتربية المسلم صحياً تضم في طياتها عناية بصحته عبر توصيات عامة. ونلمس في هذه التوصيات طلب التوازن والوسطية في كل شيء كي تنمو طاقات المسلم بدون إفراط وتفريط وتتجه نحو الخير له وجمتمعه.

<sup>1</sup> سورة لقمان: 13 .

<sup>2</sup> سورة التين: 4.

<sup>3</sup> صحيح مسلم. كتاب: القدر. رقم الحديث : 4816 .

<sup>4</sup> سورة البقرة: 168 .

<sup>5</sup> سورة الأعراف: 31 .

## المطلب الثاني: التربية العقلية.

يمتاز الإنسان عن الحيوان بالعقل لأن القدرات العقلية عند الإنسان تنمو بالعلم والتدريب والتفكير ولذلك خاطب القرآن الكريم العقل ليدله على وجود الله وحثه على التفكير في الكون والخلق الأول. والتفكير مع العلم غذاء العقول الإنساني فكانت آيات الأمر الإلهي الأول للقراءة والتفكير.

قال الله تعالى: **{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ }**<sup>1</sup>.

والآيات التي تحض على التفكير والتعقل كثيرة والهدف من ذلك للوصول إلى الإيمان بالله والخضوع له عقلاً و قلباً.

والنبي صلى الله عليه وسلم حَضَّ على العلم وجعله ميزة العقلاء، حيث قال: **(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة)**<sup>2</sup>. فتربية المسلم لتنمية عقله على التفكير السليم، لبيتعد عن أتباع الهدى والضلال، كي تسلم أموره في الدنيا والآخرة.

## المطلب الثالث: التربية الاجتماعية.

يقصد به، تربية المسلم مشاعره بالارتباط مع مجتمعه وتنمية هذا الارتباط بتطويره نحو الخير والتعرف على أساليب السلوك الجماعي الناجح، وتنمية الأفكار والأهداف المشتركة التي تنعكس في نفوس المسلمين، حيث تبدأ بالفرد دخل أسرته ثم نحو أقاربه، ثم نحو أصدقائه ثم مجتمعه.

هذا وتربية المسلم على الإخلاص لله تعالى، تجعل الجميع ينتمون نحو امة واحدة، جعلت من منهجها، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يبقى عنصرية ولا عصبية.

قال الله تعالى: **{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ }**<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سورة العلق: 1 - 2 .

<sup>2</sup> سنن الدرامي: رقم الحديث: 346.

<sup>3</sup> سورة آل عمران: 110.

والأحاديث النبوية كثيرة التي ترعى هذا السلوك وتحث عليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ))**<sup>1</sup>.

### المطلب الرابع: التربية الروحية.

خلق الله عز وجل الإنسان من طين ونفخة من روحه، ومن عناصره الطين يتكبد الجسد، والجسد لا يحيا بدون طعام وشراب المستخرجين من الطين، أما غذاء الروح المناسب لطبعها والملائم لجوهرها، هو كل ما يؤدي إلى تهذيب النفس وسمو الإنسان بالفضائل ليتعد عن الرذائل، وذلك لا يتم إلا بالاهتمام بأمور العقيدة والمعاملات والأخلاق الحميدة.

وبقدر اهتمام المسلم بهذا الجانب الهام من حياته يرتفع وتسمو نفسه، قال تعالى: **{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }**<sup>2</sup>. فالروح هي الوسيلة المجهولة التي توصلنا بالله عز وجل، لأنها من روح الله التي أودعها فينا.

قال تعالى: **{ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ }**<sup>3</sup>.

ولذلك عُني القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، بتربية روح المسلم عن طريق وصله باستمرار مع الله عز وجل في كل لحظة، ومع كل فكرة وشعور، ليبقى المسلم على حبه وخشيته وتقواه والتطلع الدائم إليه، واللجوء إلى حماه والرضى بما يحب ويرضى.

### المطلب الخامس: التربية الجمالية.

تهدف التربية الجمالية إلى العناية بأجسامنا أولاً ومن ثم بيوتنا وممتلكاتنا، والمحافظة على نظافة الطرق والحدائق والمرافق العامة، ومن ثم الزيادة في المتعة والشعور بالبهجة بكل ما هو جميل، لابتكار وصنع أشياء جميلة تريح النفس من التعب، وتدفع عنها الهموم والأحزان، ولكن بمنظار الشرع، وعدم تجاوز الحلال والحرام.

<sup>1</sup> صحيح البخاري: تحقيق د. مصطفى البغا، الكتاب: الإيمان، رقم الحديث: 12.

<sup>2</sup> سورة الشمس: 9 - 10.

<sup>3</sup> سورة الحجر: 29.

قال تعالى: **{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}**<sup>1</sup>. وكان النبي صلى الله عليه وسلم، يربي صحابته على العناية بمظهرهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **{(من كان له شعر فليكرمه)}**، والأحاديث كثيرة التي تقوم بالاهتمام بهذا الجانب لدى المسلم، في نفسه وأهله وبيته، وبيئته.

### المطلب السادس: التربية الانفعالية.

التربية الانفعالية لها دور كبير للتكيف الاجتماعي السوي، فاضطراب الصلات الاجتماعية ناشئ عن اضطراب الانفعالات الإنسانية، وهذه التربية تبدأ في تعليم الطفل حل مشاكله ومعالجة أموره دون إطلاق العنان لانفعالاته، وتحرص هذه التربية على تهذيب الحسن وتشذيب القبيح، وحرص الإسلام على توجيه الانفعالات توجه حسن سوي، فجعل محبة الله ورسوله هي في المقام الأول لدى المسلم، قال تعالى: **{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَوُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}**<sup>2</sup>.

### المبحث الخامس: مراحل تربية المسلم.

#### المطلب الأول: مرحلة ما قبل الولادة.

تبدأ هذه المرحلة باختيار الزوج للزوجة الصالحة عند تأسيس الأسرة، فهي التي تعنيه في أمور تربية الأولاد تربية إسلامية. قال النبي صلى الله عليه وسلم: **{(تَحَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَاسٌ)}**<sup>3</sup>.

وتنتهي هذه المرحلة بقدوم المولود إلى الحياة، فالأم تعمل على تهيئة الجو المناسب لهم، وتهيئة نفسها لتكون لهم قدوة، فعلى القدوة والتقليد نربي أولادنا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **{(يُولَدُ الْمَوْلُودُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانَهُ أَوْ يَمَجْسَانَهُ أَوْ يَنْصَرَانَهُ)}**<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> سورة الملك: 5.

<sup>2</sup> سورة التوبة: 24.

<sup>3</sup> سنن ابن ماجه، كتاب: النكاح، رقم الحديث: 1958.

## المطلب الثاني: مرحلة الطفولة.

تبدأ هذه المرحلة من عند الوردة وتنتهي إلى سن السادسة أو السابعة من عمره، فرعاية الأسرة للطفل يجب أن تكون من كافة الجوانب، الروحي، الجسمي، الفكري. وفي هذه المرحلة نقوم بتأسيس وتقوية العقيدة الإسلامية عند الأطفال عند الصغر ومساعدتهم باتخاذ أساليب تربوية صالحة مستخدمين الوسائل المادية لتعينهم للوصول على هدف التوحيد والربوبية، والحذر من أن تنقلب الوسيلة على هدف فتضيع الأهداف، فالأسرة هي النواة الأولى في بناء المجتمع المسلم.

## المطلب الثالث: مرحلة الصبا والبلوغ.

تبدأ هذه المرحلة ما بعد الثامنة، وتنتهي في سن البلوغ، في هذه المرحلة تنمو الغرائز والعواطف عند الإنسان وتنضج، فلا بد من الاهتمام بهم وتوجيههم توجيه شرعي في سلوكهم ومعاملاتهم، كي ينشؤوا على حب الخير والفضيلة، وكراهة الرذائل والقبائح. وفي هذه المرحلة نحب إليهم ونرغبهم بالعلم النافع والمعرفة العلمية، فالشعوب لا تتقدم بدون ذلك، والعلم يؤدي إتقان العمل، والعلم والعمل وسيلتنا المجتمع لبناء حضارة شامخة. قال الله تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ }<sup>2</sup>.

## المطلب الرابع: مرحلة الشباب.

تبدأ هذه المرحلة ما بعد البلوغ وتمتد إلى مرحلة الشيخوخة والكبر، تعد هذه المرحلة من أهم المراحل، لأنها مرحلة العطاء والإنتاج، أما المراحل السابقة فقد كانت مرحلة التأسيس. قال تعالى: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ }<sup>3</sup>. في هذه المرحلة يكملوا دراستهم في المدارس والمعاهد والجامعات، ثم يتوجهون إلى العمل والحياة الأسرية فلا بد أن يكونوا مؤهلين لبناء أسرة مسلمة، ومؤهلين لبناء مجتمع

<sup>1</sup> صحيح البخاري، كتاب: القدر، رقم الحديث: 6110.

<sup>2</sup> سورة المجادلة: 11.

<sup>3</sup> سورة الكهف: 13 - 14.

مسلم قوي تبدأ قوته وحصانته من الأسرة، لذلك أكثر النبي صلى الله عليه وسلم، من نصائحه للشباب المؤهلين للزواج، كيف وعن من يبحثون. قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((تنكح المرأة لجمالها، ومالها، وحسبها، ونسبها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك))<sup>1</sup>.

### المطلب الخامس: مرحلة الشيخوخة.

هذه المرحلة الأخيرة من حياة الإنسان، يعود ضعيفاً كما في مرحلة الصغر، ولذلك أمر الله عز وجل بالإحسان إلى الوالدين، وقرنها بالعبادة، ونهى عن انزعاج لهما، قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا} <sup>2</sup>.

كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم، من عدم احترام الكبير كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (( ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا))<sup>3</sup>.

وهكذا فقد أعطى الإسلام اهتمامه لجميع المراحل، وخص كل مرحلة بخاصية تناسب مقام المرحلة، فمرحلة الطفولة تحتاج غلى رعاية وحنان وحب واهتمام بجميع النواحي ومرحلة البلوغ تحتاج إلى وعي وإدراك في تربيتهم، ومرحلة الشباب تحتاج غلى تجاذب فعال بينهم وبين المجتمع، أما مرحلة الكهولة والشيخوخة تحتاج غلى رعاية واهتمام وحب بدون ملل ولا تذمر، وهكذا هو إسلامنا العظيم في تربيته للمسلم، شامل كامل شامخ وقوي، فالحمد لله على نعمة الإسلام دين لنا.

<sup>1</sup> سنن الدرامي، باب: النكاح، رقم الحديث: 2076.

<sup>2</sup> سورة الإسراء: 23 - 24.

<sup>3</sup> مسند أحمد: مسند بني هاشم، رقم الحديث: 2214.

## المبحث السادس: وسائل تربية المسلم.

### المطلب الأول: الأسرة.

الأسرة هي الوسيلة البشرية الأولى في حياة المسلم، وفيها ينال مطعمه ومشربه، ويتعلم لغته الأولى، التي تمكنه من الاتصال بالعالم الخارجي، فهو يتلقأصول عقيدته قولاً وعملاً، ويقوم بعبادته المفروضة عليه، وفيها يكتسب عاداته الحسنة، وينشأ أول علاقة إنسانية له، هي بين أفراد الأسرة، وبذلك تتحدد معالم شخصيته.

وعلى الأبوين مسؤولية الرعاية الأولى: قال صلى الله عليه وسلم: ((كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته...))<sup>1</sup>. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ }<sup>2</sup>.

فالأسرة نموذج مصغر من المجتمع، وهي الأساس لبناء المجتمع.

### المطلب الثاني: المدرسة.

مع تعدد أساليب الحياة، وتطور ورفي المجتمع، كل ذلك أدى إلى عجز الوالدين في تعليم أولادهم ما يحتاجونه ظهرت المدارس، كعامل تكميلي لدور الأسرة تربوياً وتعليمياً. وكان المسجد أول مدرسة جماعية منظمة عرفها المسلمون، لتعليم الكبار والصغار حتى عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أنشأ أول مدرسة للصغار إلى جانب المسجد ثم تطورت لتأخذ أشكالاً معينة، يخضع فيها الأطفال إلى نظام مرحلي متدرج في التعليم، وهذا النظام يحتاج غلى إعداد مدرسين ومعلمين بمستويات علمية عالية ليكونوا مشرفين على عملية التربية والتعليم، بتقوى وخوف ورجاء القبول من الله عز وجل، فهدف الجميع رضى الله، ليتم إنشاء وإعداد أجيال يعتمد عليهم في بناء المجتمع الإسلامي الحقيقي وبما أن مهمة المعلمين

<sup>1</sup> صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، رقم الحديث: 844.

<sup>2</sup> سورة التحريم: 6.

عظيمة يجب أن يكونوا مسلحين بأسلحة علمية متنوعة، عقيدةً، سلوكاً، علماً، عملاً حتى يأتي دورهم التعليمي التربوي الكامل.

### المطلب الثالث: المسجد.

بيت من بيوت الله، له اثر في التربية الإسلامية فعلى كل مسلم أن يرتبط دينه، وفيه تنشأ روابط اجتماعية صحيحة المنشأ، من اجتماع المسلمين بعضهم مع بعض ووقوفهم في الصلاة بانتظام، تتحقق آثار تربوية جميلة، لذلك كانت صلاة الجماعة أعظم اجر، لقوله صلى الله عليه وسلم: ((من تطهر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداها تحط خطيئته، والأخرى ترفع درجة))<sup>1</sup>.

والذكر لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْزَّمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} <sup>2</sup>.

### المطلب الرابع: المربي.

لقد أشار القرآن الكريم إلى دور المعلمين من الأنبياء وأتباعهم إلى أن وظيفتهم الأساسية تعلم شرع الله وتعليمه للناس، كتاباً وحكمةً، وتزكية نفوسهم وتطهيرها لقوله تعالى: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} <sup>3</sup>.

### المطلب الخامس: المجتمع.

بما أن الإنسان اجتماعي بالفطرة، كان اهتمام القرآن الكريم في المجتمع كبيراً، فحملة مسؤولية تربية أفراد، قال تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث: 1070.

<sup>2</sup> سورة التوبة 18.

<sup>3</sup> سورة البقرة 129.

<sup>4</sup> سورة آل عمران: 104.



فالمجتمع يُعتمد عليه كوسيلة قوية لتدعيم وترسيخ المنهج التربوي في أهدافه... أن جميع هذه الوسائل التربوية التعليمية، في تحقيق أهدافها، فالفرد المسلم المؤمن فيها هو أساس كل وسيلة تربوية، وبمجموع الأفراد وتتشكل وتتجمع الخلايا، لتكون جسداً واحداً، كقول النبي صلى الله عليه وسلم، في تشبيهه هذه للمجتمع كجسد واحد، إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))<sup>1</sup>.

### الخاتمة

ليس الأمر من هذه الدراسة، أن نردد الكلام والقول من غير فعل وتطبيق، قال تعالى: **{ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ }**<sup>2</sup>. ولا في أن نسمعه، فنغفل عن هديته، ومغزاه، فمسؤولية كل فرد تتوجه أولاً نحو نفسه سلوكاً، ونحو الجماعة الإنسانية ثانياً، وبتوجيه من سلطان العبودية لله فهل يا ترى تحقق هذا الانسجام بين الكون والحياة بحقيقة عبودية هذا المسلم؟؟ وهل واقعنا يترجم أم جهل الجاهلون به؟؟

لعنادهم وعصيانهم ومردهم، وبعدهم عن النبع الصافي، وبعدهم عن سلطان وقوة جذب القرآن العظيم في تربيته، الفريدة المعجزة.

ولن يتم الإنقاذ، إلا بتدبر وتنفيذ لهذا المنهج التربوي القائم لخدمة وسعادة المسلم، روحياً، عقلياً، جسدياً، عملياً علمياً.

فلنقف في محراب الألوهية وعلى أعتاب الربوبية ونتضرع قائلين:

إلهي: ها نحن اهتدينا إلى عظيم سلطانك بعد البعاد..

ونأمل بتوبة لا رجعة، فنطمع منك المغفرة.

ونشكو غليك العجز الجسدي والروحي فنأمل أن تسعفنا وتأخذ بيدنا.

إلهي: فاجعل من عبوديتنا لك الموجه والمربي لنا..

<sup>1</sup> أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب: تعاطف المسلمين وتراحمهم وتعاطفهم، رقم الحديث: 2586.

<sup>2</sup> سورة الصف: 3.

فلا تردنا، واجعل قرآنك العظيم، وسنة نبيك، غاية علمنا، ونور لقلبنا، واجعلنا به هادين مهتدين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، هذا البحث الكبير، كان العمل به صغير، فالوقت له قصير، ولكن خرجت منه بالشعور في التقصير نحوه، وإن شاء الله تعالى القصد به عظيم، ونسأل الله المغفرة والقبول والرضى.

